نمر جبر

178 مليون دولار ستوزّع على 84 منتخبًا "مونديال 2026": خسائر كارثيّة رغم الإيرادات الخياليّة

كأس العالم 2026 هي النسخة الثالثة والعشرون من "المونديال" الذي يقام كل 4 سنوات، والاولى التي تستضيفها 3 بلدان بشكل مشترك هي كندا، المكسيك والولايات المتحدة الاميركية. ستصبح المكسيك اول دولة تستضيف أو تشارك في استضافة كأس العالم ثلاث مرات، في حين أنها ستكون المرة الاولى التي تستضيف فيها كندا هذا الحدث

للمرة الأولى تضم البطولة 48 فريقا بدلا من 32، أسوة بالنسخ السابقة. لذا، من المتوقع ان تشهد بعض المدن الاميركية، خصوصا في الساحل الشرقي، ارتفاعا حادا في اسعار المواصلات، بحيث قد تتجاوز تكلفة الرحلة بين مانهاتن وملعب "ميتلايف" حاجز 100 دولار، مقارنة بنحو 13 دولارا في الظروف الطبيعية.

مع اقتراب النهائيات (من 11 حزيران الى 19 تموز) يكثر الحديث عن المشاكل التي يمكن ان تنجم عن قرارات الرئيس الاميركي دونالد ترامب، خاصة في ملف الجمارك، ارتفاع اسعار النفط والسلع، الخدمات، نتيجة التداعيات المستمرة للحرب الأميركية - الاسرائيلية والايرانية، الامر الذي من شأنه ان يزيد شهية الرئيس الاميركي وكندا والمكسيك لفرض ضرائب على المنتخبات المشاركة والجماهير في هذا العرس العالمي.

لطالما اعتاد الاتحاد الدولي لكرة القدم "FIFA" على فرض شروطه بالحصول على "اعفاء ضريبي شامل" كشرط لاستضافة المونديال، لكن نسخة 2026 كشفت عن تصدعات في هذا العرف. ففي المكسيك، أقر قانون الايرادات الفيديرالية لعام 2026 اعفاءات واسعة، لكنه استثنى بشكل مفاجئ اللاعبين الاجانب، حيث سيخضعون لضريبة دخل بنسبة 25 في المئة على مكافآتهم وجوائزهم، وهو ما يثير غضب الاتحادات الوطنية.

اما في الولايات المتحدة، فالأزمة أكثر تعقيدا، حيث فشل الـ"FIFA" في اقناع جميع الولايات (11 ولاية مستضيفة) بالتنازل عن ضرائب المبيعات والدخل. كما تشير التقارير

كرة "تريوندا" التي تحمل ابتكارات تساهم في دعم قرارات الحكم.

الى ان ولاية جورجيا وحدها تتوقع خسارة 25 مليون دولار من ايرادات الضرائب إذا منحت الاعفاءات، بينما تخشى ميزوري خسارة 11 مليون دولار. هذا الصدام دفع مدنا مثل شيكاغو للانسحاب من الاستضافة تجنبا للديون.

في كندا اجراءات صارمة، حيث بدأت مصلحة الضرائب (CRA) منذ شباط الماضي بفرض اجراءات صارمة تتطلب من المقاولين واللاعبين غير المقيمين تقديم نماذج معقدة، مثل نموذج (R105) لضمان تحصيل الحقوق الضريبية، ما لم توجد اتفاقات دولية تمنع الازدواج الضريبي.

بحسب الارقام، فان الميزانية الاستثمارية التقديرية للفيفا الصيف المقبل هي 12,9مليار دولار، فيما تبلغ التكلفة التي تتحملها كل مدينة مستضيفة لتجهيز البنية التحتية والامن نحو 200 مليون دولار، و25 في المئة هي نسبة ضريبة الدخل التي تصر المكسيك على تحصيلها من مكافآت اللاعبين.

رفع الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" اجمالي المبالغ المالية الموزعة في بطولة كأس العالم 2026 الصيف المقبل الى قرابة 900 مليون دولار، عقب مخاوف من التكاليف المتزايدة التي تتحملها المنتخبات المشاركة في النهائيات المقررة في اميركا الشمالية.

وقد كشف ان مجموع الاموال التي ستوزع على المنتخبات الـ48 المشاركة في النهائيات المقررة في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، باتت 871 مليون دولار، مقارنة بمبلغ اولي مقداره 727 مليونا اعلن عنه في كانون الاول الماضي.

المكافآت ستوزع على النحو التالي:

البطل: 50 مليون دولار اميركي، الوصيف: 33 مليونا، صاحب المركز الثالث: 29 مليونا، صاحب المركز الرابع: 27 مليونا، اصحاب المراكز من 5 الى 8: 19 مليونا، من 9 الى 16: 15 مليونا، من 17 الى 32: 11 مليونا، واصحاب المراكز من 33 الى 48: 9 ملايين دولار.

تأتي الزيادة الكبيرة بعدما افادت تقارير بأن عددا من اعضاء الاتحاد الدولي للعبة، تذمروا من التكاليف المرتفعة للسفر والضرائب والنفقات التشغيلية التي تؤدي الى تكبدهم خسائر من جراء المشاركة في البطولة. وسارع "الفيفا" الى تخفيف هذه المخاوف، رافعا منحة "تكاليف التحضير" من 1,5 مليون دولار الى 2,5 مليون لكل منتخب متأهل. الى ذلك، زادت مكافأة التأهل الى البطولة من 9 ملايين دولار الى 10 ملايين. تشمل الزيادة الاجمالية ايضا مساهمات اضافية لتكاليف وفود المنتخبات، وزيادة مخصصات تذاكر الفرق.

من جهته، اعرب رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم السويسري - الايطالي جياني انفانتينو عن اعتزازه وفخره بالوضع المالي لاتحاده، وقال: "فيفا فخور بكونه في اقوى وضع مالي في تاريخه، مما يتيح لنا مساعدة كل الاتحادات الاعضاء بطريقة غير مسبوقة".

اضاف: "هذا مثال آخر على كيفية اعادة استثمار موارد الاتحاد في اللعبة".

ومن المتوقع ان يحقق "فيفا" نحو 13 مليار دولار من دورة كأس العالم الحالية الممتدة لأربع سنوات وتختتم بنهائيات هذا العام، وهي الاكبر في التاريخ مع مشاركة 48 منتخبا للمرة الاولى. تتجاوز قيمة الجوائز المالية المخصصة لنسخة 2026 والتي أعلن عنها العام الماضي، ما قدم في مونديال 2022 بزيادة بلغت 50 في المئة.

تأتي الزيادة في المدفوعات في وقت يتعرض فيه "الفيفا" لانتقادات متزايدة بسبب ارتفاع اسعار تذاكر النهائيات، فيما رفعت بعض السلطات المحلية في الولايات المتحدة تكاليف النقل بشكل كبير خلال الحدث. علما انه بيع ما يناهز 3 ملايين تذكرة قبل 50 يوما من موعد انطلاق البطولة، من أصل نحو 7 ملايين تذكرة مطروحة، مع احتساب طاقات الاستيعاب للملاعب الـ16. وتتوقع الهيئة العالمية تحطيم الرقم القياسي التاريخي البالغ 3,5 ملايين تذكرة مباعة في نسخة 1994، وان يصل الرقم الى 7 ملايين بطاقة.

انطلاقا من كل ما تقدم، فان ما يحصل اليوم ليس مجرد خلاف مالي، بل هو اعادة تعريف للعلاقة بين المنظمات الرياضية الكبرى وسيادة الدول. فبينما يرى الـ"FIFA" ان الاعفاءات هي اساس النجاح الاقتصادي للبطولة، ترى الحكومات المحلية ان دافع الضرائب لا يجب ان يتحمل فاتورة "ارباح الفيفا" التي تقدر بمليارات الدولارات. ولم يعد ممكنا التعامل مع ما يجري في تكلفة حضور نهائيات كأس العالم 2026، على انه "تضخم اسعار" او "سوء ادارة"، اذ يمكن ان يمثل نموذجا اقتصاديا محكما، واضح المعالم، كما انه قائم على

> **ولاية جورجيا وحدها تتوقع خسارة 25 مليون دولار**

ملعب "ازتيكا" في المكسيك الذي سيستضيف المباراة الافتتاحية لكأس العالم.

تعظيم العائد الى الحد الاقصى ولو على حساب جوهر اللعبة نفسها.

الفجوة بين خطاب "الوحدة" الذي حمله ملف الاستضافة عام 2018، والواقع الذي يتكشف حاليا، ليست فجوة تنظيمية، بقدر ما هو فضيحة بنيوية تضرب في قلب فكرة كرة القدم كرياضة شعبية.

في وثائق الترشيح، كانت اللغة حالمة ومباشرة، وتضمنت عناوين اتاحة، شمول، اسعار معقولة، وتجربة جماهيرية مفتوحة، لكن ما يطبق هو النقيض التام. فتفلت الاسعار من اي منطق رياضي او اجتماعي، حول التذكرة من وسيلة حضور الى اداة فرز طبقي، فمن يملك المال يحضر، ومن لا يملك يقصى... هكذا بكل بساطة.

التحول الاخطر ليس في الرقم، بل في الفلسفة، فاعتماد التسعير الديناميكي يعني ان المشجع لم يعد شريكا في الحدث، بل أصبح هدفا لخوارزمية. السعر يتغير وفق الطلب، التوقيت، السلوك، وحتى القدرة المتوقعة على الدفع. كما يمكن القول انه جرى استنساخ عقلية شركات النقل والتجارة الرقمية، وقد زرعت في قلب كرة القدم، والنتيجة هي تجربة مصممة لاستخراج أكبر قدر ممكن من المال، لا لبناء ذاكرة جماعية.

ويرى محللون ان الاتحاد الدولي لكرة القدم يستحوذ على كل الايرادات تقريبا من التذاكر، البث، التسويق، وحتى مواقف السيارات، بينما تتحمل المدن المضيفة التكلفة الحقيقية من البنى التحتية، الامن، والتنظيم. وهذا ينظر اليه كأنه توصيف لنظام يحتكر الارباح ويعمم الخسائر.

الأرقام والسياسات تؤكد ذلك، فالمدن تدفع لتوسيع شبكات النقل، تعزيز الامن، تهيئة الملاعب ومحيطها، بينما لا يتحمل "الفيفا" سوى الحد الادنى من المخاطر، وحين ترتفع تكلفة النقل او الخدمات، لا تمتص مركزيا، بل تنقل مباشرة الى الجمهور. هكذا تتحول الرحلة الى الملعب، التي كانت جزءا من متعة البطولة، الى سلسلة من الفواتير.

وفقا لصحيفة "ليكيب" الفرنسية، من ◄

رياضة

◄ المتوقع ان تشهد بعض المدن الاميركية، خصوصا في الساحل الشرقي، ارتفاعا حادا في اسعار المواصلات، بحيث قد تتجاوز تكلفة الرحلة بين مانهاتن وملعب "ميتلايف" حاجز 100 دولار، مقارنة بنحو 13 دولارا في الظروف الطبيعية، رغم ان الملعب سيستضيف مباريات بارزة بينها النهائي. استنادا الى ما سبق، يصبح موقف حاكمة نيوجيرسي ميكي شيريل مفهوما: "الفيفا لا يدفع شيئا للنقل. صفر، وفي المقابل سيجني نحو 11 مليار دولار. عليه ان يتحمل هذه التكاليف".

هذا ليس خلافا اداريا، بل هو صراع على مَن يدفع ثمن "الحدث العالمي". الجواب الحالي واضح: المدن والجماهير.

تتحول "الساحرة المستديرة" من مساحة انتماء الى منتج فاخر، ومن تجربة جماعية شعبية الى خدمة مسعرة بدقة. مونديال 2026 بات تتويجا لنموذج يرى في المشجع محفظة، وفي المدينة ممولا، وفي اللعبة مجرد منصة.

فنيا، دونت بعض المنتخبات انجازا تاريخيا ببلوغ المونديال للمرة الاولى، وبعضها الاخر حقق ذلك بعد طول انتظار. اما المنتخبات الكبرى، فمن المنطقي والطبيعي ان نراها في كل نسخة، مع بعض الاستثناءات والمفاجآت. لكن على الرغم من زيادة العدد، فان بعض المنتخبات المهمة، التي اعتاد الجمهور مشاهدة ادائها، فشلت في العبور.

بعد اخفاقه في التأهل الى كأس العالم 2018 و2022، انتظر عشاق كرة القدم عموما، والكرة الايطالية خصوصا، ان يكسر منتخب ايطاليا هذا النحس الذي لازمه، والا يجد صعوبة في الانضمام الى مونديال 2026. لكنه حدث ما لم يكن في الحسبان، اذ سقط رجال المدرب جينارو غاتوزو في الاختبار الاخير في الملحق العالمي امام منتخب البوسنة والهرسك بركلات الترجيح، ليغيب عن كأس العالم للمرة الثالثة تواليا. سيكون مؤسفا عدم حضور "أتزوري" هذه المسابقة الكبرى، خصوصا ان بلدانا "مغمورة" تشارك هذا العام، مثل كوراساو، هاييتي، الرأس الاخضر، جمهورية الكونغو واوزبكستان وغيرها. لكن الاكيد ان ايطاليا لم "تظلم" بهذا الاخفاق، بل ظلمت نفسها من خلال عدم معالجة الخلل لسنوات طوال، بدءا من رأس الهرم الذي ليس سوى اتحاد اللعبة، وصولا الى الاكاديميات. لا يمكن ان تكون تشكيلة ابطال العالم 4 مرات ضعيفة الى درجة ان الافضل فيها هو لاعب نيوكاسل يونايتد، ساندرو تونالي.

> **كأس العالم 2026: تضخم اسعار أو سوء ادارة؟**

ملعب "ميتلايف ستاديوم" في مدينة نيويورك الذي سيستضيف المباراة النهائية.

بدوره، لم يكن منتخب بولندا من المنتخبات المنافسة في كأس العالم في الآونة الاخيرة، الا انه تواجد في هذه المسابقة 9 مرات، وحقق المركز الثالث مرتين (1974 و1982). فقد اعتاد الجمهور الى حد كبير مشاهدة هذا المنتخب في العرس العالمي، خصوصا بعد بروز الهداف روبرت ليفاندوفسكي، الذي سجل بقميص منتخب بلاده 89 هدفا في 165 مباراة. نعم، عجزت بولندا عن اهداء قائدها الاسطورة "ليفا" (37 عاما) الوداع الاخير في نسخة عام 2026، بسبب خسارتها نهائي الملحق امام منتخب السويد 2-3.

لا يعتبر منتخب الدانمارك أفضل حالا من منتخب بولندا، لكنه تواجد في نسختي مونديال 2018 و2022، واخفق في بلوغ النسخة القياسية هذا العام بعد سقوطه في نهائي الملحق امام تشيكيا بركلات الترجيح. أفضل انجاز حققته الدانمارك كان بلوغها ربع نهائي كأس العالم عام 1998. وقد تعاقبت على هذا المنتخب اسماء قوية مثل كريستيان اريكسن، والحارس كأسبر شمايكل، واندرياس كريستنسن. حاليا، فشل الجيل الجديد بقيادة المهاجم راسموس هويلوند في العبور، وتدوين مشاركة سابعة في تاريخ البلاد.

كما فشل منتخب الكاميرون الذي شارك في كأس العالم 8 مرات، وحقق أفضل نتيجة له عام 1990 عندما بلغ ربع النهائي، واشتهر في صفوفه النجم صامويل ايتو، من الوصول الى النهائيات.

وتنفذ روسيا عقوبة الايقاف الدولي بسبب الحرب مع اوكرانيا، علما انها تواجدت في العرس العالمي ضمن الاتحاد السوفياتي سابقا 7 مرات، ثم كدولة مستقلة 4 مرات (1994 و2002 و2014 و2018).

80
عامًا
تصميم . إنجاز . مثابرة